خلقت هذا باطلاً ﴾[1] ربّنا إنّ هذا النظام ليس باطلاً لأنّه في قسم النظام الفاعلي بيدك ملكوت كل شيء **﴿ من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ﴾**[2] وفي قسم النظام الداخلي حلقات هذا النظام بيدك **﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ ﴿ ربّنا الذي أعطى كل شيء خلقه ﴾** خلقه جميلاً وأعطاه أيضاً كل ما يحتاجه في تكامله . ويوجد قسم نظام آخر باسم قسم النظام الغائي ، هدفية العالم ، وجود هدف له **﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً ﴾** ، ويقول في سورة صاد : **﴿ ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ﴾**[3] وفي سورة آل عمران لحن عباد الله الحكماء هكذا يكرّرونه : **﴿ ربّنا ما خلقت هذا باطلاً ﴾** العمل الخالي من الهدف باطل . يقول الله : العالم له مقصد ، ويقول العقلاء : العالم له هدف . وما يقوله الحكماء هذا قد تعلّموه من الله الحكيم ، لأن الله أعطى قلباً وأعطى عقلاً أيضاً ، خلق ظرفاً وخلق مظروفاً أيضاً ، خلق الروح وخلق حياة الروح أيضاً ، باسم رب الروح والعقل . وإذا كان فردوسي ، هذا الحكيم الشيعي المعروف ، خاطب الله باسم خالق الروح وخالق العقل ، وقد بدأ بالكلام باسمه المعروف ، فإن عارف شبستر المشهور يقول : باسم ذاك الذي علّم الروح الفكرة . وأشار إلى ثلاثة مطالب . وأنشد أدق ممّا أنشده فردوسي إذ يقول هو : باسم ذاك الذي علّم الروح العقل والتفكير والفكرة . فليس الله خالق الروح وحدها ، وليس الله خالق العقل وحده ، بل إرشاد الإنسان بالعقل وإفاضة العقل بالروح أيضاً بعهدة الله ، حتى لا يقول أحد بعد ويتوهم أن هذه الروح خلقها الله ، والعقل خلقه الله ، ولكن الروح سعت فوصلت إلى العقل . كلا فهذا الجذب والسعي ، وهذا التعلّم والتعليم هو مجرى فيض

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.
(٣) سورة ص، الآية: ٢٧.